الظواهري .. ابن الأثرياء الذي أصبح مهندس «القاعدة»

اعداد / مركز المعلومات :

في كهف ما، داخل جبل ما، بمنطقة القبائل الواقعة على الحدود الوعرة بين باكستان وأفغانستان، تلقت ليلة أمس حمماً من أشدّ أنواع الأسلحة فتكاً، ربما كان يجلس بعدها ساخراً، أو ربما لقي مصرعه .. نعم نتحدث عن أيمن الظواهري الرجل الثاني في ما بات يعرف بتنظيم "القاعدة"، الذي تشن عليه أقوى دول العالم حرباً ضارية، ورصدت لرأس قادته الملايين، ولكن المؤكد أن أحداً لا يمكنه التكهن بما يفعله في هذه اللحظة، أو حتى يقطع بأنه مازال حياً أو مات ضمن من ماتوا نتيجة القصف الأخير، بعد أن شوهد آخر مرة على شاشات التلفزيون يخاطب الرئيس الأميركي أن يعترف بالهزيمة في العراق وأفغانستان .

وإذا كان من المتعذر الخوض في حاله الراهن، فإن (إيلاف) سعت إلى النبش في جذوره واستكشاف منبته الأول ، وتحدثت مع رفاق صباه وزملاء دراسته ، وأسرته ، وجيرانه وحتى حلاقه الخاص ، وسجلت شهادات هي الأولى من نوعها حول الرجل الذي يسود اعتقاد أنه هو محرك وأحد أبرز صناع أسطورة أسامة بن لادن ، والبداية كانت من الحي الذي نشأ وتربى فيه ، وهو ضاحية المعادي في ذلك الزمان.. منتصف الستينات.. كانت المعادي وقتها أشبه بقرية إنجليزية ترقد وسط الوداعة والهدوء.. تبدو شوارعها أنيقة جميلة، وحدائقها تزخر بأنواع شتى من النباتات والزهور.. وكانت مبانيها عبارة عن فيلات لا تزيد ارتفاعاتها عن طابقين أو ثلاثة فقط، ولكل فيلا حديقة خاصة.. وفي واحدة من تلك الفيلات وتحمل رقم ١٠ بشارع ١٥٤ القريب من سوق المعادي القديم، ولد أيمن الظواهري وأشقاؤه الأربعة : حسين ومحمد وهبة وأمينة.. وقد درس حسن الهندسة وهو يعمل خارج مصر.. أما محمد فقد سلك نفس طريق أيمن وسار في ركابه وأصبح واحدا من المنخرطين معه في تنظيم القاعدة.. أما شقيقتاه فهما متزوجتان وتعيشان داخل مصر.. وبقيت والدته تقيم في هذه الفيلا حتى يومنا هذا .

الأصولية والأثرياء

ونبقى في حي المعادي الراقي الذي يبدو أن تركيبته الفريدة أغرت كثيراً من الأدباء والمفكرين للسكن به .. كما أغرت على نشوء عدد من المنظمات الدينية السرية ، ولعل أبرزها جماعة "التكفير والهجرة" التي اغتالت الشيخ الذهبي وزير الأوقاف المصري الأسبق

ويؤكد زملاء وجيران قدامى للظواهري أن ارتباطه بالأصوليين بدأ من هنا، ومنذ وقت مبكر في حياته ، فيشير جاره الذي تحفظ على ذكر اسمه أنه عائلة "الظواهري" من الأسر المعروفة بتدينها ، لكن بعيدا عن التشدد أو التعصب ، وأنه سمع مرة من شقيقه محمد أن جذور تلك الأسرة سعودية من قبائل "الحربي" في بلدة تدعى "الظواهر" بالقرب من بدر

الذي صار بعد ذلك زعيما لتنظيم الجهاد في مصر، ثم شريكا لأسامة بن لادن في تنظيم القاعدة ..

الغامض المتفوق

وأيمن الظواهري المولود في حزيران (يونيو) من العام ١٩٥١ بالفيلا رقم١٠ شارع ١٥٤ بالمعادي حالة تستحق الاهتمام، فقد كان شابا قليل الكلام، وإذا تحدث لا تكاد تسمع صوته.. ولكن كان أبرز ما فيه هما عيناه اللامعتان بالذكاء تحت نظارته الطبية التي استخدمها منذ وقت مبكر من حياته .. فضلاً عن هذا الغموض الذي يكتنفه وكأنه كتاب مغلق يستعصي علي الفهم والبوح . ويتابع د. حسن قائلاً : أن الظواهري كان يجلس في الفصل محدقاً في سقف الغرفة تحسبه غير متابع للدرس، فإذا فاجأه المدرس بالسؤال ، أجاب بسرعة وبدقة وبأقل الكلمات .. إجابة نموذجية ، كان ذكاؤه واضحاً لا خلاف عليه ، وقدرته على التحصيل لا يباريه فيها أحد من أقرانه ، فقد كنا نقرأ بالكلمة فيقرأ بالسطر.. وإذا قرأنا بالسطر يقرأ بالصفحة ، كان كثير من مدرسينا خاصة أستاذي اللغة العربية سيد جلال وأبو العينين يستمتعان بتوجيه الأسئلة لأيمن الظواهري لدقته في انتقاء الألفاظ ، وبلاغته في التعبير ، كما كان أيمن من الطلبة الذين يحلو للأستاذ جورج ميشيل مدرس اللغة الإنجليزية وعلما من أعلام التدريس في المدارس الثانوية في تلك الفترة ، أن يتحدث معهم باللغة الإنجليزية طوال الدرس ونظرات الإعجاب بادية عليه

ويختتم زميل الظواهري القديم ذكرياته عن تلك الأيام قائلاً : إذا كان زميلنا عادل رفله هو أحسن من تحدث بالإنجليزية في دفعتنا خلال المرحلة الثانوية ، فإن أيمن الظواهري وشلتوت وأشرف إسماعيل صبري وهاني الصاوي كانوا هم من يأتون بعده مباشرة في إجادة وإتقان اللغة الإنجليزية بنفس الترتيب .

زميل آخر لأيمن الظواهري ، هو المهندس صبري خطاب ، يمسك بجانب مختلف من شخصيته ، فيقول أن الصفة البارزة في أيمن أنه كان انطوائي ، يميل إلى العزلة ، ولم يعرف عنه أي نزوع إلى العنف ، ولم أصدق عيني حينما قرأت اسمه بين المتهمين في قضية تنظيم "الجهاد" الذي اغتال الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٨١، فقد كان أيمن لا يحب الصحبة ولا الشللية ، ولم يشارك في أي نشاط رياضي أو ثقافي أو اجتماعي ، على الرغم من أن مدرسة المعادي الثانوية النموذجية كانت تضم أماكن مثالية لممارسة كل هذه الأنشطة ، فقد كانت تضم مسرحا كبيرا يضارع المسارح الكبيرة ، وكان بها صالة ألعاب رياضية تضم معظم اللعبات مثل تنس الطاولة ورفع الأثقال وكمال الأجسام وغيرها.. أيضا كانت المدرسة تضم ملعباً قانونياً لكرة القدم ، بالإضافة إلي مكتبة ضخمة كانت عامرة بآلاف الكتب القيمة.. ورغم ذلك لم نشاهد أيمن الظواهري يشارك في هذه الأنشطة حتى ولو لمرة واحدة .. لم يكن يحب الاختلاط بزملائه، بل كان يفضل الابتعاد.. ويميل إلى التأمل فهو دائما شارد النظرات .

ويلتقط المحاسب ورجل الأعمال محمد فوزان هذا الخيط ، ويواصل السرد عن زميل دراسته القديم في مدرسة المعادي الثانوية ، التي يصفها بأنها كانت في ذلك الزمان أشبه بجامعة مصغرة للدول العربية فبين طلبتها تجد السوداني (عوض فقير) والجزائري (بشير بلعيد.. وكان أبوه واحدا من رجال السلطة في الجزائر) والفلسطيني (محمد اللباد)..والسنغالي (الحسن علي سيس.. وكان جده شيخا للإسلام في غرب أفريقيا)..

كما توفرت لهذه المدرسة مجموعة من المدرسين الأفذاذ علي رأسهم جورج ميشيل مدرس أول اللغة الإنجليزية .. وسيد جلال وأبو العينين للغة العربية ، وفوزي إلياس للغة الفرنسية ومحمود الإسناوي للأحياء .. وحافظ ذكريا للرياضيات.. حتى في الألعاب الرياضية كانت المدرسة مزاراً دائما لنجوم كرة القدم المشهورين مثل طه إسماعيل ابن المعادي .

لا يتكلم في السياسة

ومن رفاق المدرسة إلى زملاء النادي الرياضي والاجتماعي الشهير في ضاحية "المعادي" الهادئة الراقية ، ولم يكن غريبا أن يكون أيمن الظواهري عضوا بنادي المعادي ، فقد حرص كل سكان الحي علي أن يلتحقوا بالنادي باعتباره متنفسا للترويح والترفيه ومظهرا من مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، لكن أيمن الظواهري كما أكد لنا أحمد القرشي، عضو مجلس إدارة نادي المعادي لم يكن معروفا عنه ممارسته لأي نشاط رياضي أو ثقافي أو اجتماعي في النادي ، وربما الشيء الوحيد الذي كان يحرص عليه هو حلاقة شعره في الصالون الموجود بالنادي

وعندما سألت "شحته" حلاقه الخاص عنه قال : كل ما أذكره عنه أنه كان قليل الكلام لا يبتسم ولا يدخل في مناقشات من أي نوع .. وكانت له عيادة عليها لافتة تحمل اسمه، وأظن أنها مازالت موجودة، في نهاية شارع ٧٧ بالقرب من شارع أحمد زكي ، وقال عنه المحاسب فاروق أحد أعضاء النادي : أعتقد أن فترة الاعتقال والسجن كانت لها تأثير كبير في حياته .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو : كيف اتجه أيمن الظواهري في هذا المسار.. وما هي المؤثرات والظروف التي دفعت به في هذا الطريق ؟

والإجابة ليست سهلة ، بل قد تكون أصعب من فهم شخصية أيمن الظواهري الأشبه باللغز... لقد نشأ أيمن الظواهري وسط عائلة تتمتع بالاستقرار المادي والوضع الاجتماعي المرموق.. فوالده كان أستاذ علم الـ "فارماكولجي" أي علم الأدوية بكلية طب عين شمس، وظل يدرس بالجامعة حتى توفي قبل إنشاء كلية الصيدلة بجامعة عين شمس منذ ست سنوات.. وعم الأستاذ الدكتور محمد الظواهري طبيب شهير وأستاذ يشار إليه بالبنان في الأمراض الجلدية بل هو رائد هذا العلم وأستاذه بكلية طب جامعة القاهرة ، والمعروف والثابت والمؤكد أن عمه كان محط تقدير حكام مصر جميعا بداية من الملك فاروق قبل الثورة ومرورا بالرؤساء عبد الناصر والسادات وحسني مبارك، وتم تكريمه بالأوسمة والنياشين في كل تلك العصور. وخاله محفوظ عزام، القطب الإخواني الشهير وعضو الهيئة العليا لحزب العمل والمحامي المعروف مارس العمل السياسي من خلال القنوات الشرعية ، وهو شخصية تحظى باحترام وتقدير كل من عرفوه حتى خصومه السياسيين والفكريين .

وفي محاولة لفك هذا اللغز حاولت أن أحاور أسرته لكنهم جميعا رفضوا الكلام في الموضوع . فمحمد عزام وهو محاسب وابن عمة أيمن قال: "أنت تسأل عن شخص في الخمسينات من عمره، وأنا في العشرينات ، لن أفيدك في الموضوع وأنصحك أطلب محفوظ عزام قد يجيبك".

عزام وابن لادن

وتعيدنا هذه الأبواب الموصدة إلى جذور انخراط أيمن الظواهري في النشاط الحركي ، وتشير كافة الروايات والشهادات التي سجلناها إلى محورين أساسين شكلا وجدانه ووضعاه على بداية الطريق : والمحور الأول تحدث عنه رفاق صباه المبكر الذين اتفقوا تقريباً على أن الظواهري بدأ القراءة مبكرا لكثير من المتشددين كسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وأبو حسن الندوي وفعلت هذه القراءات في نفسه الكثير ودفعته دفعا للبحث عن رفاق وزملاء في نفس الاتجاه .

أما المحور الثاني: فهو لقاؤه بالشيخ عبد الله عزام الفلسطيني والذي درس بالقاهرة بجامعة الأزهر وحصل منها علي الماجستير في أصول الفقه عام ١٩٦٩، ثم سافر للعمل بجامعة عمان بالأردن، وعاد إلي القاهرة مرة أخري لمتابعة دراساته العليا للحصول علي الدكتوراه عام ١٩٧١، وهذه المرة كانت ترافقه أسرته ، ومكث في مصر حتى حصل علي الدكتوراه في عام ١٩٧٣ في أصول الفقه بمرتبة الشرف ، وخلال تلك الفترة كون الشيخ عبد الله عزام صلات وصداقات وعلاقات واسعة زودته بتصور أوسع وتقدير أشمل لواقع الحركة الإسلامية وفي تلك الفترة من المرجح أن اللقاء تم بين الظواهري وعزام ، وما يعزز هذه القراءة أن كليهما اتجه بعد ذلك إلي أفغانستان للالتحاق بصفوف المجاهدين ضد الغزو السوفيتي ، حيث عمل أيمن في منظمة إغاثية كطبيب ، أما عبد الله عزام فقد أصبح "عراب الجهاد" ، وفقيهه الأول ، ومن ثم الأب الروحي لأسامة بن لادن الشاب السعودي الثري الذي لعبت أمواله قبل أي شئ دوراً تاريخياً ليس في هذه المنطقة من العالم فحسب ، بل في العالم بأسره كما نرى الآن .. ويقول شهود تلك الحقبة أن ابن لادن والظواهري توطدت علاقتهما وارتبطا في مشروع واحد معاً خاصة في أعقاب اغتيال عبد الله عزام ونجليه في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٩٨٩ في حادث سيارة مفخخة على النحو الذي يعرفه الجميع .

دليل شامل للحركات الإسلامية في العالم

«الاخوان» و «القاعدة» وجماعات أخرى ...

اعداد / مركز المعلومات :

يزداد الاهتمام الأكاديمي والإعلامي والسياسي الكبير بالظاهرة الإسلامية في الأعوام الأخيرة، خصوصاً بعد هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) عام ٢٠٠١، غير ان ذلك الإهتمام لم يترافق مع محاولات للتعرف على أبرز مكونات تلك الظاهرة وأكثرها إثارة للجدل، أي الحركات الإسلامية، بصورة تتفق والتوصل الى أدق تعريفات ممكنة لها وتصنيفات لفئاتها وأنواعها. وظل الاهتمام البحثي والإعلامي والسياسي بتلك الحركات منصبّاً عليها بصورة فردية وجزئية، أو بصورة يشوبها التعميم، وبدت في النهاية وكأنها تأخذ أحد شكلين: إما أنها حركات وجماعات منفصلة عن بعضها بعضاً، أو أنها تتسم بالخصائص العملية والأفكار النظرية نفسها بما يضعها جميعاً ضمن كتلة صماء هي «الحركات الإرهابية العنفية» بحسب المصطلحات التي سادت بعد أيول ٢٠٠١. ومن هنا تأتي أهمية «دليل الحركات الإسلامية» الذي طرحه مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الأهرام»، والذي عرض لتطور الحركات الإسلامية على مستوى العالم، وتطور العالم نفسه.

قسم الدليل إلى ثلاثة أبواب رئيسة يشمل الأول «الحركات الإسلامية: التعريف والأنشطة»، ويركز على الجوانب التاريخية لقيام تلك الحركات وأنشطتها العملية، ويعرض جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر وحزب «العدالة والتنمية» في تركيا كنموذجين للحركات السياسية – الاجتماعية ذات البرامج الإسلامية الساعية للوصول للحكم بالطرق السلمية في بلادها، كما يتناول حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وجماعة «الجهاد الإسلامي» الفلسطينيتين نموذجاً لحركات التحرر الوطني المسلحة الإسلامية، والتي هي في الأصل جزء من الحركات السياسية – الاجتماعية ذات البرنامج الإسلامي. ويتناول الدليل تنظيم «قاعدة الجهاد» باعتباره النموذج الأبرز حالياً للحركات الإسلامية الجهادية الدولية. كما يتضمن دراسة تعالج «الجماعة الإسلامية» في إندونيسيا كنموذج مثالي للحركات الإسلامية الجهادية المحلية ذات الطابع الإقليمي، ويقدم صورة واقعية حديثة لما تبقى من «جماعة الجهاد» المصرية التي كانت نموذجاً للحركات الإسلامية الجهادية المحلية ثم انتقل قسم منها ليتحول إلى «حركة جهادية» دولية منخرطة في تنظيم «القاعدة». وهناك دراسة عن «حركة المجاهدين» في كشمير كنموذج للحركات الجهادية الاستقلالية – الانفصالية

الأفكار والرؤى

ويركز القسم الثاني من الدليل على «الأفكار والرؤى» التي يقوم عليها النشاط الحركي للحركات الإسلامية بمختلف فئاتها وأنواعها، ويتضمن جزءاً خاصاً عن زعيم تنظيم «القاعدة» اسامة بن لادن لتحليل رؤاه وتصوراته لمجموعة من القضايا الرئيسية، ويدرس التطور الذي مر به خطابه قبل هجمات أيلول وبعدها من زاوية التكرار ووسائل الاتصال التي استخدمها والجمهور الذي استهدفه في المرحلتين، فضلاً عن الأشكال التي اتخذها ذلك الخطاب. وتركز دراسة ثانية على التعرف على حقيقة وزن القضية الفلسطينية التي تكررت كثيراً في خطاب بن لادن واختلف كثير من الدارسين حول اعتبارها جزءاً أصيلاً من فكر زعيم «القاعدة» أو مجرد حجة يتكئ عليها لتبرير ممارساته الإرهابية. وتسعى دراسة أخرى الى تحليل التفكير الاقتصادي لبن لادن، وموقع الجوانب الاقتصادية والمالية من تصوره الصراعي الشامل مع من يعتبرهم أعداءه الرئيسين خصوصاً الولايات المتحدة. وهناك جزء خاص يركز في صورة أكثر عمقاً على التفكير العسكري العملياتي عند زعيم «القاعدة» باعتباره التطبيق النوعي لرؤيته الجهادية الدولية. وينتهي القسم بدراسة معمقة لسلسلة «تصحيح المفاهيم» التي اصدرتها «الجماعة الإسلامية» المصرية لتدشن بها تحولها الكبير والنهائي من حركة جهادية محلية إلى حركة سياسية – اجتماعية ذات برنامج إسلامي ساعية للوصول للحكم بالطرق السلمية.

أما القسم الثالث والأخير من الدليل فيركز على التطور الفكري والعملي للحركات الإسلامية ويدرس «القيادات الحركية والفكرية» التي لعبت – ولا تزال – أدواراً حاسمة في هذا التطور. وتحلل الدراسة الأولى في هذا القسم سيرة الدكتور حسن الترابي القائد الإسلامي السوداني البارز وأفكاره، وتأثيره في تطور الحركة الإسلامية السياسية السلمية في السودان طيلة العقدين الأخيرين. والدراسة الثانية مخصصة لتطور أفكار الإسلامي الجهادي المصري سيد إمام الشريف المعروف باسم عبد القادر بن عبد العزيز، أمير جماعة «الجهاد» المصرية حتى عام ١٩٩٣ وصاحب اثنين من المؤلفات الضخمة التي أسست للفكر الجهادي العنيف هما كتابا «الجامع في طلب العلم الشريف»، و«العمدة في إعداد العدة»

يتحدث الدليل عن مشاكل تعريف وتصنيف الحركات الإسلامية، ويرى أن مصطلح «الحركات الإسلامية» عانى دوماً – حتى قبل هجمات أيلول – من درجة عالية من الغموض والتشويش على رغم كثرة الدراسات والمقالات التي عالجت جوانب مختلفة لتلك الحركات. ففي الكتابات العربية نجد تصنيفات عدة مثل: السلفية والأصولية والمتشددة والإرهابية والمتطرفة والإسلامية والأرثوذكسية، وتزداد المشكلة في اللغات الأجنبية، مثل الفرنسية والإنكليزية والتي تتضمن ترسانة ضخمة أخرى من المصطلحات والتصنيفات التي يعود معظمها إلى مصادر تاريخية ومعارفية غربية في الأساس؟

ويرى الدليل أن الغالبية الساحقة من تلك المصطلحات والتصنيفات العربية والأجنبية تعاني من نقطة ضعف جوهرية تضع حدوداً على قدرتها على التعبير الدقيق عن الظاهرة الإسلامية بتنويعاتها المختلفة، وهي أنها تعود في معظمها إلى أصول معرفية أجنبية، وبذلك لا تنتمي سواء في أصلها الأجنبي أو ترجماتها العربية الشائعة والمعدلة أحياناً إلى المجال التاريخي والمعرفي الإسلامي الذي نشأت الحركات الإسلامية المعاصرة ضمن حدوده وتطورت داخله. كما لا يخفى ما يكمن وراء بعض هذه المصطلحات والتصنيفات الشائعة من انحيازات تقويمية لواضعيها ومروجيها ومستخدميها مثل «متطرفة» أو «إرهابية» أو «متشددة» من جهة أو «اصلاحية» أو «ثورية» أو «معتدلة» من جهة أخرى في اللغة العربية، وما يقابلها في اللغات الأجنبية، اذ يستند واضعو تلك المصطلحات والتصنيفات الى جزء من خصائص بعض الحركات الإسلامية ليعمموا مضمونه على الحركات كلها أو معظمها. كما سعت كتابات أخرى للهروب من صعوبة التصنيف والتمييز بين فئات الحركات الإسلامية المختلفة أو بغرض وصمها بخصائص بعينها، إلى الحديث عنها جميعاً باعتبارها حركة واحدة متجانسة على رغم تنوعها وتفرقها بين بلدان العالم الإسلامي، وقد بدت كل الحركات الإسلامية في تلك الكتابات – الغربية والعربية على حد سواء – وكأنها كتلة واحدة تتسم بخصائص واحدة وتقع أفكار التكفير والعنف في مقدمها.

وتعكس هذه النوعية من المصطلحات والتصنيفات التقويمية رؤية اصحابها لمواقف الحركات الإسلامية من المصالح والأفكار التي ينتمون إليها أكثر مما تعكس من حقيقة تلك الحركات. فمستخدمو تلك المصطلحات والتصنيفات في العربية واللغات الأجنبية هم في الغالب أطراف في الصراعات السياسية والثقافية والاجتماعية الدائرة في مجتمعاتهم حول الظاهرة الإسلامية، ويعبرون من خلال تلك المصطلحات والتصنيفات التقويمية عن خلافهم أو اتفاقهم مع هذه الظاهرة ورفضهم أو قبولهم لها بمختلف مكوناتها ويرتبط بذلك مباشرة سيولة بعض تلك المصطلحات والتصنيفات وصعوبة الإمساك بها بدقة مثل مصطلح «حركات معتدلة» أو «حركات متطرفة»، اذ يبدو غامضاً – وأحياناً غائباً – المركز الأساس للتصنيف والذي يمكن القول باعتدال أو تطرف الحركات الإسلامية بحسب قربها منه أو بعدها عنه؟ ولم تكن صياغة مصطلحات وتصنيفات ذات أصل غربي غائم للحركات الإسلامية العقبة في طريق تعريف وتصنيف أدق لها فحسب، بل أيضاً تبني باحثين آخرين – عربا ومسلمين أو جانب – متحمسين للظاهرة الإسلامية وقريبين من بعض أفكارها وتصوراتها مصطلحات وتصنيفات أخرى «مضادة» لم يكن معظمها سوى صياغات معدلة لما تطلقه تلك الحركات على نفسها من مسميات، بغض النظر عن قربها أو بعدها من الطبيعة الحقيقية لتلك الحركات.

وتختلف تلك الجماعات في فهمها لتفاصيل علاقة مشروعها الفكري والسياسي والاجتماعي بقواعد الإسلام وأصوله كما تختلف في تفسيرها لبعض تلك القواعد والأصول، إلا أنها تظل جميعها مع ذلك تعتقد بصحة انتساب مشروعها للإسلام وتظل تطلق عليه صفة «إسلامي». وعلى رغم أهمية الأساس الفكري لدى كل الحركات السياسية والاجتماعية الأخرى، فهو ذو مكان خاص بالنسبة للحركات الإسلامية اذ يمثل بالنسبة للبعض منها نصاً دينياً «مقدساً» تسعى الى تطبيقه من دون اجتهاد أو تعديل فيما هو بالنسبة لبعضها الآخر مرجعية رئيسية لها الأولوية على أي مرجعيات أخرى. ويمتد التأثير الحاسم للأساس الفكري إلى مختلف جوانب الحركات الإسلامية بدءاً من أسمائها ومروراً بمصطلحاتها ورموزها وأشكالها التنظيمية وانتهاءً باستراتيجياتها وأساليبها الحركية، وهو الأمر الذي يميزها عن غيرها من الحركات السياسية والاجتماعية في علاقتها بأسسها الفكرية، على رغم التشابه الظاهري الذي يبدو بينها.

خريطة الحركات الإسلامية

يقسّم الدليل الحركات الإسلامية إلى فئتين لا يجمع بينهما سوى الانتساب الى الإسلام مع الاختلاف العميق في طريقة هذا الانتساب وقراءة ذلك الإسلام وأدت عوامل عدة متداخلة إلى خلق تلك الخريطة المركبة للحركات الإسلامية المعاصرة، منها ان نظائر لتلك الحركات سبق لها الظهور في القرون الخمسة عشر التي تمثل التاريخ الإسلامي، وأن بعضاً من الحركات التي نشهدها حالياً ليست سوى «إعادة إنتاج» لتلك الحركات القديمة. ولفت الدليل إلى أن خريطة الحركات الإسلامية الواردة فيه لا تشمل سوى تلك التي ترتبط بعلاقة ما مع السياسة وفي مركزها السلطة والدولة أكثر من ارتباطها بالمجتمع والممارسات الاجتماعية والدينية الطقوسية، فالخريطة لا تشمل وفقاً لذلك عدداً من الحركات المهمة والواسعة الشعبية في العالمين العربي والإسلامي مثل الحركات الصوفية وبعض الحركات السلفية والمؤسسات الدينية الرسمية أو الاجتماعية.